

## ٢ - اليوم السابع من مارس

## ضربة مسرحية في برلين

للدكتور يوسف هيكل

في ٢٨ فبراير نشرت جريدة «باري ميدي» حديثاً لمراسلها في برلين مع المهر هتلر ، مبيناً فيه أن زعيم ألمانيا يود إزالة كل خلاف بين الجارتين وتوليد علاقات الود والألفة بين أعظم شعبين في أوروبا . وفي اليوم التالي ، أي يوم السبت الموافق ٢٩ فبراير ، أرسلت حكومة باريس تعاليم إلى سفيرها في برلين ، طالبة منه الإسراع في طلب مواجهة «الاستشار الألماني» ورجائه في إيانة الطرق التي يعتقد أنها تزيد كل خلاف بين الشعبين الألماني والفرنسي ، وإعلامه بأن حكومة باريس حريصة على إيجاد التفاهم بين الحكومتين

قام مسيو «فرنسوا بونيه» بما عهد إليه . فقابله «الاستشار هتلر» بحضور «فون نيرات» وزير الخارجية ، وأجاب بأن الحكومة الألمانية باذلة جهدها في درس الموضوع بدقة ، وقرياً تسلّم إلى الحكومة الفرنسية اقتراحاتها . وقد طلب المهر هتلر بقاء هذه المحادثات سرية ، تسهيلاً للوصول إلى الغاية ، فقبلت حكومة باريس ما طلب ، وظلت منتظرة خبراً من برلين ، ولقد جاءها الخبر يوم السبت الموافق ٧ مارس ، وعندها أذاعت هذه المحادثات (١)

وفي مساء الجمعة الموافق ٦ مارس أمر المهر هتلر بإجتماع «الريشتاك» اجتماعاً فوق العادة ؛ وفي الساعة ١٢ (في ألمانيا) من اليوم التالي وبحضور الوزراء وقف على منبر الخطابة وألقى خطاباً طويلاً ثم تلاه بقراءة المذكرة — mémorandum — التي سلمها فون نيرات إلى كل من سفراء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا قبل لقاء المهر هتلر خطابه بساعة ، وقبل أن يترك

(١) انظر خطاب مسيو سارو إلى الشعب الفرنسي في ٨ مارس

منبر الخطابة أعلن أنه يحمل «الريشتاك» ليتمكن الشعب الألماني من إبداء حكمه في أعماله وزملائه خلال السنوات الثلاث الأخيرة ؛ وقد قرأ الجنرال «كيرنك» أمر الحل ، وتعيين موعد الانتخابات في ٢٩ منه

وكان صوت زعيم ألمانيا قوياً وواضحاً ، ولكن وجهه كان شاحباً ، ودالاً على خطورة القرار الذي اتخذه ، كما أن وجوه الوزراء الصامتة والفكرة ، إذ ذاك ، تفكيراً عميقاً وقلقاً ، تظهر جلياً خطر الساعة وتخوفهم من العاقبة

وخوفى خطابه أن ألمانيا بلاد سلبية ، تريد الميش بسلام مع جاراتها ، غير أنها لا تقبل ألا تكون متساوية وإياهم في الحقوق ، وهي تريد نيل هذه المساواة والعمل مع الدول الأخرى على تقوية السلام ، وإن حكومة برلين قد بذلت جهدها في التفاهم مع الدول الأوروبية ، ولا سيما مع فرنسا ؛ غير أن جهودها لم تقابل بحسن نية ، بل قوبلت بالعمل ضد ألمانيا وحصرها ، وكان آخر هذه الأعمال المعاهدة الفرنسية الروسية التي هي موجهة ضد ألمانيا ، وقال :

«إنها للأسفة مرهوعة أن نرى في نهاية السنة التي بذلنا جهوداً شريفة خلالها لنيل ثقة الشعب الفرنسي ، انمقاد تحالف حربي نطم ابتدائه ولكن لا يمكن التنبؤ عن نهايته  
«ان المحالفة الفرنسية الروسية لا تتفق مع معاهدة لوكارنو ؛ وإن تلك المعاهدة تمكن أمبراطورية حربية عظيمة من تهديد أوروبا الوسطى عن طريق «التشكوسلوفاكيا» التي عقدت مع روسيا معاهدة مماثلة للمعاهدة الروسية الفرنسية

«إن روسيا السوفيتية دولة قائمة على مبادئ فلسفية ثورية ، وإن ادخال هذه القوى الحربية الهائلة الى أواسط أوروبا يهدم التوازن الدول الاوروبي . . .»

ولم يذكر المهر هتلر مشكلة المستعمرات إلا عرضاً ، وأبان بأن حاشا سيكون عن طريق المفاوضات الودية ، كي لا يثير الرأي العام البريطاني عليه ، وقد بذل في سبيل نيل عطفه جهوداً أنتجت الثمر الذي يريده

وبينا كان المهر هتلر يلقى خطابه التاريخي ، كانت الجيوش الألمانية تمسح أراضي الرين وتحتل في كولون ، دسلدورف

وتدعى الذكرة أن المعاهدة الفرنسية الروسية أوجدت حالة دولية جديدة ، وأزالت النظام السياسي لمعاهدة لوكارنو في حرفه وفي معناه و « بالتالي فقدت لوكارنو السبب الذي من أجله أنشئت ، وعملياً زال وجودها . ولذلك ترى ألمانيا أنها غير مرتبطة بهذه المعاهدة اللغاة »

وتنتهي هذه الذكرة بتقديم حكومة برلين الى دول لوكارنو نظاماً سياسياً جديداً ليحل مكان معاهدة لوكارنو ولينزبل الاضطرابات السياسية الدولية ، ويولد - في رأى حكومة برلين - الثقة الدولية التي بدونها لا تقدم المدينة ولا يستمر السلام . وأتم نقطه :

« أن الحكومة الألمانية تصرح بأنها مستعدة للتفاوض مع فرنسا وبلجيكا لانشاء اقليم مشترك غير مسلح ، وأنها توافق من الآن على مقدار امتداده ومساحته ، على شرط المساواة القطعية في ذلك . والحكومة الألمانية تقترح إيجاد معاهدة عدم الاعتداء Non Agression بينها وبين فرنسا وبلجيكا لمدة ٢٥ سنة ، وأن تكون بريطانيا واطاليا كفيلتين على ذلك

والحكومة الألمانية مستعدة لامضاء معاهدة تمنع الهجوم الجوي الفجائى ، ومعاهدة عدم الاعتداء مع جارائها في الشرق كالمعاهدة التي عقدها مع بولونيا

وبما أن حكومة برلين قد نالت المساواة في الحقوق وأقامت سيادتها القومية في البلاد الألمانية أجمع ، فهي مستعدة للاشتراك في عصبة الأمم ، وتأمل الوصول في وقت قريب ، عن طريق المفاوضات الودية الى المساواة في المستعمرات وفصل عصبة الأمم عن معاهدة فرساي »

وقد صرح مستر ايدن في مجلس العموم في ٩ مارس أن السفير الألماني أعلمه بأن حكومته ما عرضت اشتراكها في عصبة الأمم إلا لتسر الأنكاي ورضى الرأى العام البريطانى !

\*\*\*

تبع الضربة المسرحية في برلين اضطراب شديد في الدوائر السياسية . . . وكانت برلين في قلق شديد ، تارة ترى أن عملها يذهب الثقة بملاقاتها الدولية ، وأن حوادث ٧ مارس ستقرب فرنسا من بريطانيا . وتكون نتيجة ذلك الحصر الكامل للحكومة

— Dusseldorf — وميتر وغيرها من مدن أراضى الرين وقد اختلف في عدده هذه الجيوش ، فهي ثلاثون ألفاً حسب التقرير الألماني ، وتسمون ألفاً حسب التقرير الفرنسى ، وما يقرب من ستين ألفاً حسب الرأى الانكاي

وجدير بالذكر أنه عند ما أعلم المهر هتلر صباح السابع من شهر مارس ، إسيو فرنسوا بونسيه بعزمه ، أضاف باعتناء بأن احتلال أراضى الرين ما هو إلا رمزى . ولما تار الرأى العام ولا سيما في فرنسا على التناقض الجلى بين قول زعيم ألمانيا وبين الواقع ، أرسلت حكومة برلين ، في ١٤ مارس الى لندن وباريس تصريحاً تقول فيه بأنه لا يوجد في أراضى الرين إلا (٣٦,٥٠٠) ستة وثلاثون ألفاً وخمسة جندى . . . وإذا علم بأن عدد سكان هذا الأقليم يبلغ خمس عدد سكان ألمانيا أى أربعة عشر مليوناً ونصف مليون ، ومساحته ثمن مساحة ألمانيا ، وفيه مدن كبيرة يظهر من عدد الجنود التي فيه بأن احتلاله لم يكن إلا رمزياً

وأعلنت ألمانيا في الذكرة التي قدمتها الى دول لوكارنو الأربع بأنها غير مرتبطة بمعاهدة لوكارنو . وذكرت في صدرها الأسباب التي دعته الى اتخاذ هذا القرار وكلها مبنية على مناقضة المعاهدة الفرنسية الروسية للوكارنو ، وتقول الحكومة النازية بأنه :

( ١ ) لا جدال في أن المعاهدة الفرنسية الروسية موجهة خصيصاً ضد ألمانيا

( ٢ ) لا خلاف في أن فرنسا أخذت على عاتقها واجبات ، في حالة حدوث اختلاف بين ألمانيا والروسيا تفوق الواجبات التي تضعها على عاتقها عصبة الأمم ، وأنها - أى الواجبات - ترغم فرنسا على اشهار السلاح ضد ألمانيا ، حتى في الحالة التي لا تستطيع فيها نيل موافقة عصبة الأمم أو قرار بذلك

( ٣ ) في مثل هذه الحالة تدعى فرنسا الحق في أن تقررو وحدها وحسب إرادتها من هو الممتدى — Agresseur —

( ٤ ) لا جدال في أن فرنسا قد أخذت على عاتقها واجبات نحو روسيا توجب عليها العمل في بعض الظروف ، كما لو كان ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة لوكارنو ، التي تستند على ذلك الميثاق غير موجودين

فيا إذا كان عمل ألمانيا قانونياً أم لا (١١). إن ألمانيا قدمت خدمات جليلة للسلام ، غير أن هناك أموراً لا يمكنها عملها : يجب أن تبقى الجيوش الألمانية في أراضي الرين

وكان الدكتور كبلس يساعده على رفع ذلك العلم ، فحاول في الخطاب الذي ألقاه في ١٠ مارس في برلين مجيئاً مسيو سارو الذي قال بأنه لا يمكن الاعتماد على الماهدات التي تقدم مع ألمانيا ، افتناع الرأي العام بأن ألمانيا تحترم امضاءها وتحافظ على حرمة الماهدات التي توقعها ، ودليله على ذلك بأن ألمانيا تحترمة معاهدتها مع بولونيا (١). وقال بأنه يجب على فرنسا أن تعتبر بدقة الحالة الراهنة ، لا بالتشبث بينود معاهدة لا يمكن للشعب الألماني احتمالها (١١)

ولقد خرج في كلامه عن اللياقة الدبلوماسية حين قل في خطابه الذي ألقاه في فرنكفور في ٢٣ مارس : « إن ألسان ترفض العمل ضمن الدائرة السياسية القديمة . سياسة القطعة التي تسير حول الحليب الساخن . إن الجيوش الألمانية قد احتلت أراضي الرين ، فيجب أن تبقى هناك برمتها دون أن يحجب منها جندي واحد ... وسترغم الأمم على المفاوضة مع ألمانيا حسب « اقتراحات المهر هتتر » خلال الأشهر القادمة ، أو أدت ذلك أو لم ترده .....

( لندن ) ( يتبع )

يوسف هيفيل

دكتور في الحقوق

صدرت الطبعة السادسة من كتاب :

## تاريخ الأدب العربي

في جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع في زهاء خمسمائة صفحة من القطع

المتوسط ، وتكاد ... لما طرأ عليها من الزيادة

والتنقيح - تكون مؤلفاً جديداً

الرقم ٢٠ فرشاً عند أجهزة البريد

برلين والضربة القاضية على سياسة هتلر الخارجية : وتارة ترى أن الفرج قريب إذ لندن غير موافقة على اقتراحات باريس في تطبيق « العقوبات » عليها وإرغامها على سحب قواها الحربية من أراضي الرين . وقد أخذ رجال الحكومة النازية في إلقاء الخطب وتدييح المقالات ، وبعضها موجه الى الشعب البريطاني للتقرب اليه ونيل عطفه ، والبعض الآخر يهدد فرنسا إن هي لم تقبل منهاج هتلر وتسير عليه

وكان المهر هتتر في جميع خطبه يتودد إلى « الرأي العام » وخصوصاً البريطاني ؛ وكان يوجه نداءه إلى « رجل الشارع » ويصرح بأنه يريد التفاهم الخالص مع فرنسا ... وبأنه لا غاية لألمانيا إلا العيش سلام مع جاراتها ، وأن العمل الذي قامت به ما كان إلا لتحقيق سياسة دولية عملية مبنية على المساواة في الحقوق وعلى السلام في أوروبا ، وانعاش الاقتصاديات الدولية .. وناقمت الصحف الباريسية باظهار سوء النية المطوى في منهاج المهر هتتر وفي أنه يريد السلام مع دول ، والحرب مع دول أخرى ... ولما سأل انسير أوستن شميرلين في مجلس العموم عما إذا كانت فرنسا في الدول التي يريد المهر هتتر عقد محادثات « عدم الهجوم » معها . اضطر المهر هتتر الى التصريح لمراسل جريدة لندنية بأنه مستعد لتقدم معاهدات « عدم الهجوم » مع فرنسا وكذلك مع تشيكوسلوفاكيا ...

أما الجنرال كيرنك فكان يحمل علم التهديد ، وقال في خطابه الذي ألقاه في فرنكفور في ١٧ مارس : ربما أثر التهديد « بالعقوبات » في ألمانيا عام ١٩٣٢ ، ولكنه لا يؤثر على الشعب الذي تدرب طيلة السنوات الثلاث الأخيرة في مدرسة النازي ، وإن استعمل الضغط الاقتصادي ضد ألمانيا فانها تدعو الحزب النازي إلى الحركة القاسية التي تولد حماسة مقدسة وتشد عزم الشعب الألماني وتزيد قواه ، وإن تهديد ألمانيا حريباً لا يثبط عزيمتها ، بل هي تجيب على ذلك : « إنكم كنتم نياباً . أما ألمانيا فلم تكن نائمة » إنها قد تساحت وأصبحت جد قوية ، وهي لا تهاب شيئاً ... وإن الذي يود تهديدها والاعتداء عليها سيدفع أرواحاً من الأرواح بدل كل « بوسة » من الأراضي الألمانية ... ولا يبق لأحد غير الشعب الألماني أن يحكم